القرويين (*النشر*، 2 : 292).

وهكذا شدت الرحال إلى زاوية تامْجُتْ، من الحواضر والبوادي بسبب ما عرف عنها، وخاصة في ميدان إطعام الطعام للوارد والصادر كما يتضح من هذه الفقرة : "وربما أطعم في الليلة الواحدة سبعة عشر ألفا" (*الإعلام*، 9 : 210). بل إن الشيخ علي بن عبد الرحمن كان قد خص اليتامى والأرامل بنزل خاص بهم، وأجرى النفقات على الطلبة المنقطعين بزاويته (*إلتقاط الدرر*، 219). وهذا يدل على تعدد مريديها وأتباعها، كما يشير إلى ذلك صاحب *الإعلام*. فقد ذكر أن عدد تلاميذها قد نيف عن ثمانين ألفا (*الاعلام*، 9 : 215). فصارت تامْجُتْ قبلة يؤمها عامة الناس من أجل التلمذة والتلقين، ويقصدها المتصوفة للاستزادة من المدد الصوفي. تشير بعض المصادر إلى أن كثيراً من أعلام التصوف قد زاروا تامْجُتْ، من بينهم الحسن اليوسي، وعلي المراكشي، وأخذ عن شيخها آخرون، أمثال محمد بن محمد العكاري، وأخوه الحسن، وأحمد بن يعقوب الولالي، وسعيد الحنصالي (*الاعلام*، 9 : 213 ؛ Reconnaissance, 62). ومن المدفونين بها محمد بن أحمد المغزازي، ويعقوب التواتي وعلي الملقب بالجب، لعل هؤلاء كانوا من بين المنقطعين بتلك الزاوية (*الإعلام*، 9 : 214).

وبالرغم من أننا لا نعرف شيئا عن مواردها، فإنه من خلال تعدد الوافدين إليها، وعدد تلاميذها (ثمانون ألفا) يمكن القول بأن زاوية تامْجُتْ قد عرفت بسطة في الرزق نتيجة "الفتوحات" والهبات والهدايا التي كانت تحمل إليها من قبل أتباعها ؛ وإلا كيف يتأتى لها أن تنفق على اليتامى والأرامل، وتطعم الأعداد الهائلة من الزوار والمنقطعين ؟ (*الإعلام*، 9 : 210. 215).

لذلك كله طارت شهرة تامْجُتْ، فمدحها الشعراء وتغنوا بها، وقد ذكر صاحب الإعلام بعضهم كمحمد العكاري ومحمد بن عبد الله الدادسي وأحمد الحلبي. ومما أنشد فيها قصيدة مطلعها :

عَرِّجْ بتَادلَة الهِضَابِ الوُرَّدِ ... وأنِخْ مَطَايَا العَزْمِ عند الفَدْفَدِ

(*الإعلام*، 9 : 215)

إلا أن هذه الشهرة سرعان ما أثارت شكوك المخزن فقام المولى الرشيد بإخلائها، وشتت مريديها عدة مرات، كما حاول اعتقال شيخها علي بن عبد الرحمن. لكن لم يمنع - حسب الافراني - (*الصفوة*، 184) من إعادة بنائها، بل إنها قد استقطبت مزيداً من المريدين والأتباع.

ويذهب الزبادي - وهو من بين تلاميذها - إلى أن زاوية تامْجُتْ، قد دمرت تماماً، وأن مؤسسها قد اعتقل من قبل السلطان بضعة أيام (*دوحة البستان*، 213). ومهما يكن من أمر فإن المصادر تجمع على أن شيخ تامْجُتْ قد امتحن من قبل سلطان الوقت بسبب ما رأى من اجتماع الناس عليه (*الصفوة*، 184). لذلك ليس من المستبعد أن تتعرض زاويته للنهب أو التخريب، كما كان ذلك شأن زاويتي الدلاء وتازروالت.

وما تزال تامْجُتْ تستهوي أفئدة الزوار إلى اليوم، وينعقد بها موسم سنوي في فصل الصيف، تقصده بعض فرق قبيلة أيت سْري، وغيرها من القبائل المجاورة.

أ. الولالي، *مباحث الانوار*...، تح. بوعصاب، 1987 ؛ م. الافراني، *صفوة*، ط. حجرية ؛ التاسافتي، *رحلة الوافد*، تح. علي صدقي، 1992 ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، تح. محمد الحبيب نوحي، 1988 ؛ الزيادي، *دوحة البستان*... مخطوط خ. ع. 390 د ؛ القادري، *نشر*، 1982 ؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام... المطبعة الملكية، 1980 ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*، 1964 ؛ *التحري الميداني*.

De La Chapelle, *Le Sultan My Ismaïl...*, *A.M.*. 1927 ; G. Drague, *Esquisse...*, Paris, 1951 ; M. Morsy, *Les Ahansal...*, La Haye 1972.

أحمد عمالك

تامدة ← **الجديدة** (إقليم.)

تامدة، مكان ونهر ومدينة مندثرة. فالمكان يقع بين وادي المخازن ووادي وَارُورْ بقبيلة الخلط الهبطية (إقليم العرائش)، وبه جرت المعركة التي كانت تعرف عند معاصريها باسم معركة تامدة، حسب ما جاء في بعض الوثائق القديمة. ويؤكده الحسن ابن ريسون في كتاب *فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد* في *كناشته* التي لم تنشر بعد، كما يؤكده المؤرخ الإسباني خوان دي سيلفا (Juan de Silva) الذي شارك في المعركة في كتابه عنها حيث قال إن اسم المكان الذي جرت به هو "تاميدا" (Tamida). وكلمة تامدة معناها في اللهجة الأمازيغية المستنقع.

وأما نهر تامدة فيوجد منبعه بجبل توسيفت بقبيلة بني يطفت (إقليم الحسيمة) وتصب مياهه بالبحر المتوسط قبالة جزيرة بادس، ولذلك يعرف أيضاً باسم وادي بادس.

وتامدة أيضاً هو الاسم الذي كان يعرف به وادي مرتين في القديم عند سكان الناحية، كما يشهد بذلك الجغرافيون اللاتينيون القدماء حيث سموه بوادي Tamuda وTamuada وThamouda وهو نفس الاسم الذي أطلقه الرومان على المدينة التي أسسوها على ضفة النهر المذكور وتوجد أنقاضها حالياً بالمكان المعروف بالصويار.

الحسن ابن ريسون، *فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد*، تطوان (د. ت) ص. 98 ؛ *كناشة*، مخطوط ؛ م. ابن عزوز حكيم. *مساهمة رباط تازروت في معركة وادي المخازن*، الرباط، 1989.

Plinio el Viejo, *Naturae historicarum*, Leypzig, 1906, V, 18 ; Pomponius Mela, *De Situs orbis*, Leypzig 1880, I, 20 - 24 ; Ptolomeo, *Geographike Uphegenesis*, Paris, 1901, V, 1.

محمد ابن عزوز حكيم

التامدرتي، الحسن بن مبارك ← **الواسلامي**

تامدغارت، مركز استراتيجي شهير في حرب الريف، يقع في بني توزين على بعد كيلومترات يسيرة من ميضار وحوالي 80 كلم غرب مدينة الناظور. دارت فيه معركة حامية بين قوات عبد الكريم الخطابي وجيش الاحتلال

الاسباني على ما يعرف حينئذ "بالجبهة الشرقية. وذلك خلال الأسابيع الأخيرة من انتهاء الثورة الريفية يوم 8 ماي 1926 أي أثناء الهجوم المشترك الفرنسي والاسباني على الثورة. وقد انتهت المعركة المذكورة باحتلال مركز تامدغارت من قبل الجيش الاسباني. وفي اليوم التالي 9 ماي 1926 وقعت معركة ثانية بسوق ثلاثاء أزلاف المجاور انتهت أيضاً باحتلاله من طرف الجيش الاسباني.

وفي ازلاف الذي هو السوق الأسبوعي لتامدغارت التقى الجيشان المتحالفان الفرنسي والإسباني ضد الثورة الريفية، وتصافح جنود وقادة الدولتين الاستعماريتين، إذ يقع على رافد يعتبر الفاصل بين المنطقتين المحتلتين الشمالية والجنوبية من المغرب.

تتبع اليوم تامدغارت لجماعة "أزلاف" القروية. فيها مجموعة مدارس، وتشتهر بعين "تستّثاث" أو "عين الشفاء" كما تسمى اليوم، وهي عبارة عن مياه معدنية حارة فيها الكبريت والحديد، صالحة لمعالجة البثور والدمامل والأمراض الجلدية. وربما قاومت الإمساك والبواسير وأمراض الجهاز الهضمي أيضاً. أقيم بها مسبح عمومي ومرشات للاستحمام.

معلومات شفوية عن جماعة أزلاف ؛ م. ابن عزوز حكيم، *الثورة الريفية* ؛ معاينة ميدانية.

عبد الله عاصم

تامْدُولْت، مدينة تاريخية مندثرة من مدن المغرب الصحراوي في العصر الوسيط كانت لها صلات مع بلاد السودان، تقع على بعد حوالي ثلاثة عشر كلم جنوب غربي أقا، وماتزال أطلالها بادية حتى اليوم على مرتفع جبلي صغير. وقد أثارت هذه الاطلال فضول عدد من الذين زاروا المنطقة، فجمعوا ما تيسر لهم من الروايات حولها، حتى قام الاستاذ روزنبيرجي (Rosenberger) بجمع النصوص القديمة والمعاصرة حول المدينة وأطلالها، إضافة إلى مشاهداته وتحرياته الشخصية، محاولا وضع تاريخ متسلسل ومنطقي لهذه المحطة التجارية والمعدنية الهامة.

يذكر أبو عبيد الله البكري ـ القرن الخامس (11 م) ـ أن مؤسس مدينة تامدولت هو عبد الله بن إدريس بن إدريس الأكبر في منتصف القرن الثالث (9 م)، وكانت عاصمته إكَلي، على مسيرة ستة أيام من موضع المدينة التي استمرت تحت سلطة الأدارسة حتى نهاية هذا القرن. إلا أن عدة قرائن قد تسمح باحتمال كون هذا المؤسس إنما أعاد بناء موضع ربما كان معموراً قبله، فهناك رواية يهودية تشير إلى احتمال استقرار يهود مشارقة في واقا Waqqa منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولعلها واحة أقا التي تنسب إليها مدينة تامْدُولْت اليوم، إضافة إلى ماقد تفيده عملية استقراء معاني المدينة في اللغة الأمازيغية السوسية في هذا الباب، وهي عملية لم تتم بعد. ومن بين هذه القرائن أيضا ما ذكره البكري من وجود آبار على الطريق بين تامدولت وأودغشت، يقع بعضها (بئر الجمالين) على بضع مراحل فقط من تامدولت، وهذه الآبار من استنباط عبد الرحمان بن حبيب، عامل الأمويين على إفريقية سنة 128 / 745 م، وفي هذا دليل على اهتمام الأمويين بهذه المنطقة المتصلة ببلاد السودان موطن الذهب.

لاشك إذن أن الموقع الذي تشغله تامدولت كانت له أهمية بالنسبة للمواصلات مع بلاد السودان عبر الصحراء، وإن لم توجد دلائل مصدرية قاطعة على وجود تيار تبادلي بين تامدولت وبلاد السودان قبل القرن الثالث (9 م) إلا أن اهتمام الأمويين بهذه الجهة بشكل ملحوظ يزكي مثل هذا الاحتمال، إضافة إلى ظاهرة بروزكيانات سياسية مستقلة ومراكز تجارية هامة على ضفتي الصحراء خلال هذه الفترة (سجلماسة، تاهرت، أودغشت، غانا ...) الأمر الذي يدل على دينامية التبادل عبر الصحراء آنذاك.

وقد وصف اليعقوبي ـ القرن الثالث (9 م) ـ المدينة وركّز على وجود الذهب والفضة بها. أما ابن حوقل ـ القرن الرابع (10 م) ـ فقد اكتفى بالإشارة إليها في معرض حديثه عن المسالك الرابطة بين جنوب المغرب وبلاد السودان دون أن يقدم مزيداً من المعلومات حول أهمية المدينة وأنشطتها، حتى إذا جاء أبو عبيد الله البكري ـ القرن الخامس (11 م) ـ قدّم معلومات أشمل وأهم من سابقيه ووصف المدينة بقوله: "... وعلى ست مراحل منها (مدينة إكَلي) مدينة تامدولت، أسسها عبد الله بن إدريس بن إدريس، وهي سهلية عليها سور طوب وحجر، وبها حمامات وسوق عامرة، ولها أربعة أبواب، وهي على نهر عنصره من جبل على عشرة أميال منها، ومابينهما بساتين، وعلى هذا النهر أرحاء كثيرة...".

من الواضح أن تأسيس تامدولت في الموضع والموقع اللذين تحتلهما، كان استجابة لدوافع مختلفة، منها ما له طابع عسكري دفاعي (جبل يشرف على سهل واسع) ومنها ماهو اقتصادي (وجود سهل خصب ومياه ومعدن فضة). وربما كان للمدينة كذلك دور ديني كنقطة متقدمة في اتجاه الصحراء. رغم أن المصادر لا تشير إلى هذا الجانب، إلا أن وقوع المدينة على طريق التجارة العابرة للصحراء يظل بدون شك هو العنصر الأساسي المتحكم في تأسيسها أو إعادة تأسيسها، كما يفسر إلى حد بعيد تطور اقتصاد المدينة ووظائفها التي تعكس تطور خطوط مسالك القوافل العابرة للصحراء.

ذكر ابن حوقل أن المسلك الرابط بين بلاد السودان ومصر قد تحوّل نحو سجلماسة لأسباب طبيعية (زوابع رملية) وأمنية، هذا في وقت مازال فيه أحد المسالك الرابطة بين سجلماسة وأودغشت يمر عبر تامْدُولْت رغم وجود مسلك مباشر بين المدينتين ؛ وقد زاد هذا التحول من أهمية المحاور الغربية الرابطة بين ضفتي الصحراء : الطريق الساحلي من نول لمطة إلى أودغشت عبر ملاحة أوليل، وطريق درعة الأوسط عبر تامدولت، وبذلك تكون مدينة